

اسم البرنامج: حديث الثورة

عنوان الحلقة: الموت جوعاً بمخيم اليرموك.. مسؤولية من؟

مقدم الحلقة: الحبيب الغريبي

ضيوف الحلقة:

- شريف بسيوني/خبير في القانون الدولي
- أم العبد/مواطنة من سكان مخيم اليرموك
- ديبية فخر / اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمنطقة الشرق الأوسط- جنيف
- هيثم السباهي/عضو النادي الاجتماعي السوري
- بشار الزعبي /مساعد رئيس الأركان الثوري للجبهة الجنوبية

تاريخ الحلقة: ٢٠١٤/١/١٠

المحاور:

- إجراءات استثنائية في ظروف استثنائية
- مسؤولية ما يحدث في مخيم اليرموك
- تقصير في التدخل الأممي الإنساني
- المصالح تظهر وتضمّر أنياب القانون الدولي
- حلول لإدخال الطعام للمحاصرين
- هدنة إنسانية مطلوبة

الحبيب الغريبي: أهلاً بكم مشاهدينا الكرام في حديث الثورة، باتت صور المحتضرين جوعاً في مخيم اليرموك جنوب العاصمة السورية دمشق وفي مناطق أخرى تخضع للحصار في سوريا باتت تملئ الشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي ورغم قساوة هذه الصور ووقعها على النفس إلا أنها يبدو أنها لا تحرك المياه الراكدة في أحواض السياسيين على مختلف مشاربهم، فلا عواصم الغرب استنكرت ولا تلك التي في الشرق

استهجنّت وكأنّ معاناة الإنسان في سوريا أصبحت واقعا متّصلاً لا يثير الدهشة، فأين هي مسؤولية المتحاربين عن حماية المدنيين أولاً؟ وأين هو المجتمع الدولي؟ وما هي حدود المسؤوليات؟ وأين هي الشعارات الرنانة في المواثيق والمعاهدات الدولية التي تُفصل حقوق الإنسان وتنفنن في صونها على الورق؟

[تقرير مسجل]

ناصر آيت طاهر: "من لنا سواك يا الله" قالها السوري حين انتفض ولا تبرح لسانه اليوم والموت يتربص به من كل جانب وللموت هنا أشكال شتى، فقد تتخطفك آلة القتل النظامية أو يودي بك قتال آخر يتعدّد ويتشعب أو أنك تحاصر فتجوع حتى الموت، وتلك فاتورة يدفعها الآن الأشدّ ضعفاً من أطفال ومسنين، في مناطق سورية عدة محاصرة بات المدنيين دون أدنى ضرورات الحياة، هنا يتحول رغيف الخبز إلى حلم والدواء إلى ترف.

[شريط مسجل]

أحد الأطفال: جاي على بالي البسكويت، وجاي على بالي الخبز الحقيقي، وجاي على بالي الحليب.

ناصر آيت طاهر: إنها تجربةٌ مريرة يعيشها العديد من أحياء مدينة حمص وسط سوريا، تُطبق عليها قوات النظام حصارها من محاور عدة وليست المعاناة أقل في غوطتي دمشق الشرقية والغربية.

[شريط مسجل]

طفل آخر: أنا جوعان.

ناصر آيت طاهر: ولا في مناطق دمشق الجنوبية بما فيها أكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين هناك، يتعرض مخيم اليرموك إلى حصارٍ خانق من قبل القوات النظامية منذ نحو ١٠٠ يوم وسط دعوات لتحديد المخيمات الفلسطينية من الحصار والقتال، إنه الموت البطيء يترصد الناس هنا كما في مدن وبلدات في محافظة درعا بينها نوى التي مضى على حصارها خمسة شهور، لا ماء ولا دواء ولا غذاء ولا وقود تدفئة، وتتحمل فاتورة المعاناة ما هو أكثر وأفظع، لقد غدا المدنيون بين فكي كماشة، قتالٌ بين كتائب المعارضة والقوات النظامية من جهة وقتال المعارضة المسلحة مع مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية

في العراق والشام من جهة أخرى لاسيما في المناطق الشمالية وقرب الحدود مع تركيا، وذلك معطى يفاقم لا شك المأساة الإنسانية السورية حتى في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، صحيح أن ثمة محاولات كالتى يقودها الصليب الأحمر الدولي لإدخال المعونات إلى المناطق المحاصرة ودعوات لإجلاء المدنيين من تلك المناطق لكن استمرار القتال يعقد المهمة، ويعقدها أكثر صمت المجتمع الدولي الباحث كما يبدو عن حلول سياسية للأزمة السورية بعيداً عن سوريا.

[نهاية التقرير]

الحبيب الغريبي: صحيح أن ما يجري في سوريا ربما له عناوين كثيرة في سفر المعاناة على مستوى الحجم وعلى مستوى الجغرافيا ولكن ما ظهر من صور تحديداً من مخيم اليرموك ربما يثير الكثير من الأسئلة، ما الذي يجري داخل هذا المخيم؟ كيف وصل الأمر إلى حد أن يموت الناس جوعاً؟ معنا شهادة حية من داخل مخيم اليرموك أم العبد وهي مواطنة من سكان هذا المخيم، أم العبد مساء الخير، مساء الخير أم العبد.

أم العبد: مساء النور.

الحبيب الغريبي: أهلاً وسهلاً، طيب أنتِ تسمعيننا، أم العبد في البداية يا ريت لو تعطينا صورة عامة عن الوضع داخل المخيم، وبعديها ربما في كم سؤال ممكن أطرحه تفضلي.

أم العبد: أولاً أخي الكريم الرحمة للشهداء والحرية للمعتقلين والشفاء العاجل للجرحى، الرحمة للنخوة على النخوة العربية والإسلامية، الرحمة على الرجال في أصقاع الأرض، الرحمة على من لم تصله إلى الآن صيحات النساء والمستضعفين والأطفال الذين ينادون محملين بالجراح والآلام والجوع ومعتصماه وسلاماه وإلى الآن ليس هناك من مجيب..

الحبيب الغريبي: يا أم العبد..

أم العبد: نحن نعيش في مأساة إنسانية لم يراعوا الأطفال ولم يراعوا حرمة النساء، حصار خانق من ١٧٥ يوماً، وحصار جزئي منذ أكثر من سنة، أطفالنا يموتون يمنعون من أبسط مقومات الحياة، أصبح رغيف الخبز والرز والخضار والفاكهة والحشائش من أحلامهم وتمنياتهم وحتى ابني الصغير يحلم برغيف الخبز ماذا..

الحبيب الغريبي: يا أم العبد معلش أنا بدي أحكي معك يعني بشكل مباشر، خليك تلقائية معنا، يعني أحب أن أعرف شو اللي يحصل الآن في المخيم، يعني شفنا صور عن ناس تموت جوعاً، ما مدى حقيقة هذه الحالات؟ وهل أنت طالما أنك عايشة بالمخيم كنت شاهدة مثلاً على وضعيات مثل هذه؟

أم العبد: نعم أخي الكريم نعم، أنا شاهدت حصاراً خانقاً وموتاً لأطفال ونساء ورجال كبار بالسن من الجوع، يعني لا حتى.. يعني سوء التغذية ما في شي يعني أبداً ما في شي عندهم يعني أبداً.

الحبيب الغريبي: يعني أنه ما فيش أي مواد غذائية داخل المخيم يعني خرينا نفهم الوضع بشكل أكثر دقة؟

أم العبد: يعني لا، أمراض منتشرة ليس لها علاج أو دواء، منها الجفاف من نقص الغذاء، التهاب الكبد الوبائي، الشيوخ من سوء الغذاء ومن قلة العناية الطبية، كبار بالسن يعني كثير أمراض، أمراض جلدية تحسس جرب يعني هذا الشيء الواقع يعني.

الحبيب الغريبي: يعني الوضع هذا جديد أو أنه من بداية الحصار للمخيم؟

أم العبد: هذا من بداية الحصار طبعاً.

الحبيب الغريبي: طيب ما فيش جهة سواء كانت داخلية أو حتى على مستوى المنظمات الإنسانية والدولية تحاول تساعدكم؟ يعني هل هناك مثلاً منظمات يعني تعمل قدر الإمكان بأن توصل لكم المواد الغذائية؟

أم العبد: أعد السؤال لو سمحت أخي الكريم؟

الحبيب الغريبي: يعني أنا سألت إن كان هناك منظمات مثلاً دولية، نحكي عن الصليب الأحمر عن الأونروا عن منظمات إنسانية دولية تحاول أن تساعدكم لأن الحصار خانق جداً وما فيش إمكانية أنه المواد توصلكم؟

أم العبد: أخي الكريم ما في أي منظمة ولا مسموح بدخول أي شيء أبداً على مخيم اليرموك ما في، يعني ممنوع دخول أي منظمة وأي هيئات أو دخول أي شيء لمخيم اليرموك من حوالي أكثر من ٦ أشهر تقريباً.

الحبيب الغريبي: يعني طيب كيف تدبروا حالكم غريبة يعني إحنا شفنا صور أنه في

بعض السكان يحاولون أن يلتقطوا أعشابا حتى يطبخونها أو يأكلوها يعني هل الوضع على هذه الدرجة من المأساوية أم العبد؟

أم العبد: نغليها مع الماء مثل البهار يعني نغليها مع الماء ونطعمها للأطفال مثل الشوربة، يعني طعام مو صحي، الأطفال عنا بالمخيم تأكل حتى تعيش مو لتشبع أبداً، أطفالنا تأكل لتعيش مو للشبع أبداً.

الحبيب الغريبي: طيب إحنا نعرف أنه المخيم كان فيه مئات الآلاف بس جُلهم نزحوا من المخيم، يعني ظلوا تقريباً بحدود ٢٠ إلى ٣٠ ألف يعني شو المانع أنه يعني هل في موانع حقيقية إنكم تغادروا المخيم؟

أم العبد: أعد السؤال صوتك مو واضح أخي الكريم.

الحبيب الغريبي: معلش، يعني أنتم ليش ظلتم بالمخيم يعني أكثر سكان المخيم طلغوا من فترة ليش ظلتم في المخيم، الآن هل بإمكانكم أنكم تطلعوا من المخيم؟

أم العبد: نحن مثل شجر الكينا صامدون في مخيم اليرموك، لن نعيد مأساة نكبة ٤٨ لن نفرط بحبة رمل من يرموكننا.

الحبيب الغريبي: طيب، أم العبد معلش سؤال أخير، صرختك هذه لمين بدك توصل، من بالنهاية المسؤول بتقديرك عن هذه المأساة؟

أم العبد: نداء أخير نطالب منظمة التحرير والفصائل الفلسطينية بالتنحي وعدم التدخل في شؤون مخيم اليرموك لأنهم هم الذين يقفون وراء حصارنا وإذلالنا ومعاناتنا وهم الذين يتنازعون على حمل لواء المجد الآن والخلاص كي يظهروا بصورة البطل المنقذ للأهالي المحاصرين ونطالب بلجنة أممية بالإشراف والمراقبة وتسليم المساعدات الإنسانية أخي الكريم .

الحبيب الغريبي: أشكرك جزيل الشكر أم العبد على هذه الشهادة، مواطنة من سكان مخيم اليرموك، إذن صحيح أن الصور التي ظهرت من داخل المخيم صور صادمة مؤذية للضمائر، ولكن أيضاً الخشية من أن تكون هي قمة جبل الجليد في سفر معاناة قد يكون ممتدا على امتداد الأرض السورية، معي من جنيف دبية فخر المتحدثة الرسمية باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمنطقة الشرق الأوسط وأتمنى، لست أدري إن كنت في الاستماع لهذه الشهادة من داخل المخيم سيدة دبية، وما يمكن أن تجيبي به أم العبد؟

ديبة فخر: مساء الخير أخي الكريم، نعم كنت أستمع معكم إلى التقرير وكما ذكرتم في التقرير وفي شهادة الأخت الكريمة، المدنيون هم الضحية الأولى للأسف في كل النزاعات المسلحة في العالم اليوم وهم من يدفعون الثمن الأعلى، الوضع اليوم في سوريا وليس في اليرموك فقط وضع مأساوي، الوضع الإنساني متدهور والاحتياجات هائلة، وهناك صعوبة بالنسبة إلينا كلجنة دولية للصليب الأحمر في الوصول إلى الأماكن الأكثر تضرراً كاليرموك ومدينة حمص القديمة والرستن والمعضمية وغالبية مدن ريف دمشق وغيرها يعني حدث ولا حرج.

الحبيب الغريبي: سيدة ديبية، سيدة ديبية هل تجدون صعوبات أم إنكم ممنوعون أصلاً من الدخول ودعني أتحدث بالتحديد عن مخيم اليرموك؟

ديبة فخر: نعم يعني عندما نتحدث عن الوصول إلى الأماكن المتأثرة بالنزاع هناك عدة عوامل يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار بدايةً الوضع الأمني قد يشكل عائقاً هاماً جداً بالنسبة إلى تحركاتنا، فإذا كان هناك قتال عنيف لا تستطيع فرق اللجنة الدولية للصليب الأحمر التحرك للوصول، ناهيك طبعاً عن كل التدابير والأوراق التي يجب القيام والإجراءات الإدارية التي يجب القيام بها للحصول على الإذن بالدخول، فيما يتعلق بمخيم اليرموك طبعاً نحن نشعر بقلق بالغ حيال الوضع في اليرموك وفي أماكن أخرى وطبعاً تصلنا المعلومات ونرى ما يخرج في وسائل الإعلام عن الوضع داخل اليرموك وفي مناطق أخرى، وقد حاولنا مراراً وتكراراً في الأشهر الأخيرة الحصول على الإذن بدخول هذه المناطق كاليرموك كمعضمية دمشق كمدينة حمص القديمة وغيرها ولكن لم نحصل على الإذن بالدخول. فيما يختص بمخيم اليرموك تحديداً حاولنا أن نوصل المساعدات الطبية عبر الهلال الأحمر الفلسطيني الذي يعمل داخل المخيم، وحاولنا تسليم المساعدات لهم ولكن لم نستطع أن نعرف ما إذا كانت هذه المساعدات قد وصلت إلى المخيم أم لا.

الحبيب الغريبي: سيدة ديبية، نحن نعلم أن رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر موجود الآن في دمشق يعني هل من أصداء على الأقل مطمئنة لإمكانية استئنافكم لنشاطكم في هذه المناطق المحاصرة؟

ديبة فخر: هذا هو الهدف الأساسي أو أحد الأهداف المهمة لزيارة السيد ماورير الذي وصل اليوم إلى سوريا، نحن نريد ورئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر سيثدد مجدداً على ضرورة السماح لنا بالحصول على الإذن بالتحرك بشكل أوسع وأكبر على الميدان

في سوريا هذه يعني حاجة ماسة جداً نحن اليوم نقوم بالكثير من الأشياء داخل سوريا ولكن ما زالت هناك احتياجات هائلة ونحن بحاجة إلى التمكن من التحرك فهذه هي أحد الأسباب..

الحبيب الغريبي: هل من معلومات أولية على الأقل، هل من معلومات أولية عن إمكانية السماح لكم بدخول هذه المناطق؟

ديبة فخر: ليست هناك معلومات أولية اليوم ولكن هذا ما نحن بصدد التفاوض عليه، يعني نحن نحاول منذ بداية الصراع في سوريا وقد تمكنا من الوصول إلى العديد من الأماكن ولكن في الأشهر الماضية كانت هناك صعوبات أكثر من المعتاد في الوصول إلى هذه الأماكن، وإضافة إلى المثل يعني الهدفين الآخرين من زيارة السيد ماورير إلى سوريا أحدهما هو أيضاً البحث في إمكانية توصيل المساعدات الطبية بشكل غير متحيز إلى جميع المناطق، لأننا نواجه اليوم مشكلة في تسليم المساعدات الطبية والمعدات الطبية إلى العديد من المناطق، وهناك هدف ثالث ومهم جداً وهو السماح لنا بزيارة الأشخاص المحتجزين في سوريا، هناك عشرات الآلاف من الأشخاص في سوريا اليوم إما في عداد المفقودين أو يظن أهاليهم أنهم في أماكن الاعتقال وهذه من أولويات اللجنة الدولية للصليب الأحمر في سوريا اليوم.

الحبيب الغريبي: سيدة ديبية، هذه الكلمة مفتاح الأولويات يعني هناك قائمة طويلة جداً من الاحتياجات أكد سواء كانت غذائية أو طبية ولكن ما الأولوية القصوى التي يفترض أن تركزوا عليها في هذه المرحلة بالذات؟

ديبة فخر: يعني كما ذكرت بشكل جداً صحيح أن الأولويات كثيرة ولا يمكن اليوم القول بأن هناك أولوية أهم من غيرها يعني إذا نظرنا إلى بعض المناطق المحاصرة هناك احتياجات هائلة إلى المواد الغذائية، وهناك مناطق أخرى تعاني من نقص حاد في المواد الطبية والأدوية البسيطة ناهيك عن انتشار الأمراض المعدية اليوم في العديد من المناطق في سوريا، هناك أماكن تضررت كثيراً جراء القتال عفوياً وهناك احتياج فيما يتعلق بالماء مثلاً، يعني لا يمكن التعميم لذلك نحن متواجدون في سوريا فلدينا فريق عمل مؤلف من حوالي ٢٠٠ شخص يحاولون بشتى الطرق إيصال هذه المساعدات، ولكن أكرر إننا يعني نريد أن نقوم بالمزيد ولكننا بحاجة إلى التعاون ليس فقط من السلطات الرسمية بل من كل الجهات المشاركة في القتال الدائر في سوريا اليوم.

الحبيب الغريبي: أنا لا أحتاج منك طبعاً واعرف أن المسألة مستحيلة أن آخذ موقفاً سياسياً ولكن المسؤولية ملقاة على عاتق من؟ يعني من ناحية عملية يعني دعينا من التقديرات السياسية.

ديبة فخر: يعني اليوم جميع أطراف النزاع في سوريا مسؤولون عن تأمين وصول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين، عندما يحصل صراع وعندما يحصل نزاع طبعاً الأطراف المتنازعة هي المسؤول الأول وهم وفي سوريا اليوم لا يلتزمون إطلاقاً بمبادئ القانون الدولي الإنساني أو ما يسمى بقانون الحرب، هناك انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني ويتوجب على أطراف النزاع جميعاً في سوريا اليوم الالتزام بهذه المبادئ التي تنص على حماية المدنيين، السماح بوصول المساعدات الإنسانية لهم والسماح لهم بالحصول على الرعاية الطبية بسرعة بدون أي تمييز سواء كانوا أشخاصاً مدنيين أم مقاتلين.

إجراءات استثنائية في ظروف استثنائية

الحبيب الغريبي: يعني هل هو كافٍ سيدة ديبية أن توضع هذه المبادئ على الورق وأن يطلب من الآخرين الالتزام بها، ألا يفترض أيضاً أن تكون هناك إجراءات استثنائية خاصة في ظروف استثنائية؟

ديبة فخر: يعني هذا هو ما يفترض أن يحصل ولكن بالنسبة إلينا كلجنة دولية للصليب الأحمر نحن التفويض المعطى لنا هو أن نقوم بالتذكير بهذه المبادئ وبالذعوة للالتزام بها سواء كان من خلال الحوار المتكتم والمباشر مع أطراف النزاع التي تقوم بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر في سوريا اليوم أو عبر النداءات العالمية التي قمنا بها مراراً وتكراراً داعين أطراف النزاع إلى الالتزام بهذه المبادئ، ولكن فيما بعد التطبيق وهل تم الالتزام بها أم لا، هناك آليات أخرى وجهات أخرى هي مسؤولة عن التنفيذ.

الحبيب الغريبي: أشكرك جزيلاً الشكر سيدة ديبية فخر المتحدثة الرسمية باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمنطقة الشرق الأوسط كنتِ معنا من جنيف، وللتوسع في مناقشة هذا الموضوع معنا بشار الزعبي قائد لواء اليرموك ومساعد رئيس الأركان الثوري للجهة الجنوبية، ومن شيكاغو الدكتور شريف بسيوني الخبير في القانون الدولي، ومن لندن هيثم السباهي عضو النادي الاجتماعي السوري، سيد شريف خليني أبدأ معك يعني ألهذه الدرجة وصل العجز بالأمم المتحدة بالمنظمات المختصة لإيصال

الغذاء إلى مجموعات من الناس بدا واضحاً أن الكثير منهم يموت جوعاً؟

شريف بسيوني: في الأول من المهم أنه إحنا نعلم أن حتى الآن تقدير عدد القتلى في سوريا حوالي ٢٠٠ ألف نسمة، وكذلك ما بين ٢ و ٣ مليون شردوا وعشرات الآلاف محتجزين أو معتقلين، كل هذه تكوّن جرائم حرب وكذلك جرائم ضد الإنسانية فهذه هي جرائم مثبتة في القانون الدولي، ويتطلب من المجتمع الدولي التدخل لمنع هذه الجرائم فهذا واجب على مجلس الأمن حتى إذا كان لمجلس الأمن له نوع من عدم إمكانية التصرف نتيجة حق الفيتو للدول العظمى، ولكن منذ عام ٢٠٠٥ كان هناك اتفاق ما بين رؤساء دول العالم في مؤتمر القمة هناك على وجوب الحماية The Duty to Protect، المسؤولية الدولية في حماية المدنيين الذين يقتلون ويشردون بهذه الوسيلة وكما قلت فإن المجتمع الدولي بما في ذلك المجتمع العربي والإسلامي مكتوف الأيدي ولا يتحرك في حين أنه لا بد أن يكون هناك تدخل عسكري لوقف هذه المجازر.

الحبيب الغريبي: يعني معلى سيد بسيوني، دائماً ما يقال هذا الكلام في كل النزاعات الداخلية وأن الأمم المتحدة والمنظمات المختصة لها بروتوكولات لها قوانين ومبادئ لا بد من احترامها و الالتزام بها، ألا تعتقد أنه في لحظة ما لا بد أيضاً على هذا الطرف أن يفعل هذه البروتوكولات هذه القوانين بشكل أو بآخر، يعني أن ما يجري الآن هو فقط توصيف للأوضاع وليس هناك صرامة بين قوسين للتدخل الإنساني؟.

شريف بسيوني: بدون شك، معك حق ولكن أريد أن أؤكد أن كل الأطراف في سوريا الذين يقومون بهذه الأفعال لهم مسؤولية جنائية، فلا بد أن المجتمع الدولي أولاً يبرز هذه المسؤولية وأن يعلم المجتمع الدولي كذلك ومن يقومون بهذه الأفعال في سوريا أنه بغض النظر عن أي تسوية سياسية في جنيف أو غيرها بأن الأطراف المعنية الذين قاموا بهذه الجرائم هم لا بد أن يحاكموا على هذه الجرائم الدولية، فهذا المبدأ الأول الذي نستطيع أن نوّكده ولا أجد له تأكيداً في المجتمع الدولي، هذا نمرة واحد، نمرة اثنين لا بد أن مجلس الأمن يتخذ مسؤوليته وإذا كان على روسيا أو الصين، عدم التدخل ويتخذ خطوات مثل حق الفيتو فلا بد أن العالم كله يعرف أن مسؤولية روسيا والصين هم الذين يقفون في سبيل التدخل العسكري أو القرار من مجلس الأمن للتدخل العسكري، نمرة ثلاثة للدول العربية حق التدخل، للدول العربية حق التدخل العسكري بناءً على مبدأ responsibility to protect وهي مسؤولية التدخل للحماية، ولكن العالم العربي لم

يقم بهذا الدور، في حين أن دول العالم العربي لها مصلحة كافية ولها الجيوش الكافية وتستطيع أن تتدخل وتقوم بهذا الدور كما تقوم دول إفريقيا بهذا الدور في أفريقيا .

الحبيب الغريبي: أشكر دكتور بسيوني ستبقى معنا طبعاً فيما تبقى من هذه الحصة ولكن قبل أن نواصل النقاش أدعوكم لإلقاء نظرة على ديباجة ميثاق الأمم المتحدة التي صيغت بعد الحرب العالمية الثانية، لنر إلى أي درجة تنسجم مع الواقع المعاش في سوريا اليوم.

[شريط مسجل]

نحن شعوب الأمم المتحدة وقد ألبنا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف، وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية وأن نُبين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي وأن ندفع بالبرقي الاجتماعي قُدماً وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح .

الحبيب الغريبي: واضح أن هذه المفارقة الواضحة والجلية بين الكلام، بين المبادئ مبادئ القانون الإنساني الدولي والصور المصاحبة المعروضة تؤكد أن هناك تطابق كبير وانسجام كبير بين روحية هذه النصوص والواقع في سوريا، أليس كذلك سيد هيثم السباهي؟

هيثم السباهي: أولاً مساء الخير، يعني أنا استمعت منذ البداية هنا واستمعت لتقريركم أولاً يعني والحمد لله وصلنا إلى مقولة أن المدنيين محاصرين في القتال بين مسلحي المعارضة وبين الجيش العربي السوري ولم تعد مقولة أن هؤلاء مسلحين مدنيين يدافعون عن أنفسهم ضد النظام لهذا الأمر أو لذاك، عرفنا جميعاً أن هنالك مسلحين ومجموعات تكفيرية مدعومة من دول شتى أن كانت إقليمية أو دولية وهذا ما قلته طبعاً في تقريرك، ثانياً دعني أعلق..

مسؤولية ما يحدث في مخيم اليرموك

الحبيب الغريبي: السيد هيثم معلى يعني نحن لا نريد أن ننزل في هذه الحلقة إلى

المواقف السياسية وما إلى ذلك، نحن مبحثنا الأساسي والرئيسي والههم الأوحد في هذه الحلقة هو المعاناة الإنسانية، أنت شاهدت هذه الصور الخارجة من مخيم اليرموك أليس هناك من هو مسؤول عن هذا الوضع؟ هل الجميع سينفض يديه مما يجري الآن في الكثير من المناطق المحاصرة؟

هيثم السباهي: طبعا هناك مسؤول، هناك مسؤولون، المجموعة التي رفضت بالاتفاق مع المجموعات الفلسطينية أن تخرج المجموعة التكفيرية رفضت هذه المجموعات أن تخرج أو مجموعة صغيرة هي رفضت أن تخرج من مخيم اليرموك، وقناصتها على أسطح البنايات ومن يتحرك في المخيم يقتصوه، هذه المجموعة هي موجودة داخل مخيم اليرموك، لكن بالنسبة لأم العبد أنا أعرف من هي أم العبد وإذا أردت أن أعطيك اسمها وأرجو للجزيرة أن لا تقع في هذا الفخ يعني، عفوا بالنسبة لأم العبد هي السيدة ابتسام وهي ليست موجودة في مخيم اليرموك، نحن نعرف من هي أم العبد لكن ما حصل في مخيم اليرموك أن هناك مجموعة تكفيرية ترفض الخروج من مخيم اليرموك حسب الاتفاق الذي أتفق عليه بين الفصائل وخرجت بعض هذه الفصائل من المخيم..

الحبيب الغريبي: طيب ولماذا.. يا سيدي هب أن ما تقوله صحيح ولكن لماذا تمنع المنظمات الإنسانية والصليب الأحمر الدولي من أن الدخول إلى المخيم لإعطاء الناس ما يأكلون؟

هيثم السباهي: الصليب الأحمر على ما أعلمه أنا شخصيا أن الصليب الأحمر هو على تواصل دائم مع الحكومة في سوريا ويتعامل مع الحكومة السورية ولكن ما جرى في عدة مناطق أن بعض الأشخاص من الهلال الأحمر أو من الصليب الأحمر قد اختطفوا ومنعوا أو هددوا أو أطلقت النار عليهم، الصليب الأحمر هو المسؤول عن أعضائه هو يتعامل مع الحكومة السورية، الحكومة السورية تؤمن ما تستطيع داخل مناطقها إلى نقاط الاشتباك وبعد ذلك على الصليب الأحمر أن يقرر إن أراد الدخول إلى هذه المناطق على مسؤوليته الخاصة فليدخل إلى المناطق ولا أحد يمنعه لكن أنا ما أعرفه أن الصليب الأحمر يعني اعترض على إطلاق النار عليه وأن هناك مجموعات عندما تدخل المؤن للمدنيين تسيطر على هذه المؤن المجموعات المسلحة ولا تعطي شيئا للمدنيين.

الحبيب الغريبي: طيب سيد بشار، معلى سيد هيثم سنعود إليك، سيد بشار الزعبي يعني من منطلق موقعك العسكري ومعرفتك طبعا لكل التضاريس وكل العناوين في الجبهة الجنوبية يعني قرب لنا الصورة أكثر عن مخيم اليرموك بالذات ولماذا وصلت الأوضاع

إلى هذا الحد؟

بشار الزعبي: أولاً مساء الخير لك وللمشاهدين، نأسف لمثل هذا الكلام الذي أصبح في أبواق النظام يسوقون للنظام على حساب دماء الشعب السوري. أخي العزيز مخيم اليرموك هو جزء أو غيض من فيض مما يحدث في سوريا، ما يحدث في سوريا هو مأساة عصر ومأساة إنسانية، لي تعقيب فقط على الأنسة ذبية التي بدأت تسوق وتعطي براءة ذمة للمنظمات الدولية والهيئات الدولية بأن المسؤولين عما يحدث في سوريا هم الأطراف المتنازعة، لماذا لم تكن الأطراف المتنازعة مسؤولة عن تسليم السلاح الكيماوي، لماذا اجتمعت كل الأمم والدول لسحب هذا السلاح ولم تجتمع لتوصيل لقمة الخبز أو كأس الحليب للطفل السوري، لا أعلم هل استغنى العالم عن الشعب السوري وينتظر أن يباد بشكل كامل والآن هي مسابقة لنيل شهادات البراءة وتحميل التهم؟ ما يحدث في مخيم اليرموك ما يحدث في معضمية الشام في داريا في حلب في حمص، هي مأساة حقيقية، نحن الجيش الحر عندما تأتينا إي مساعدات تكون القسمة ٢٥% من الأكل من الطعام للمقاتلين و٧٥% للأخوة المدنيين، نحن قدمنا المال والدماء والأرواح في سبيل حماية المدنيين وليس في سبيل قسمة حفنة من الدولارات أو حفنة من المناصب التي يسعى وراءها بعض المشرذمين في سوريا. أخي العزيز ما يحدث مسؤوليته تتحملها بشكل كامل الأمم المتحدة وعلى رأسها الدول العظمى، نحن في سوريا نقتل ونذبح أمام أعين كل العالم، ما حدث في سوريا من قتل للأطفال ومن قتل للمدنيين لم يحدث في أي دولة في العالم، هل هي حقوق إنسان؟ أم هي حقوق جيران؟ إذا كانت المسألة حقوق جيران وأمن إسرائيل يتعلق بالسلاح الكيماوي وانتهت المسألة فلنعلم ما نحن فيه ولنمض في سبيلنا، أما إذا كنا جزءاً من هذا العالم فعلى هذا العالم أن يتحمل مسؤوليته.

الحبيب الغريبي: سيد بشار أيضاً يعني أنتم بشكل أو بآخر لكم مسؤولية بحسب منطوق القانون الدولي الإنساني، يعني البروتوكول الثاني لست أدري أن كنت مُلم بهذه التفاصيل، البروتوكول الثاني لاتفاقية جنيف الموقع سنة ٧٧ يقول بأن المخاطب بأحكام القانون الدولي الإنساني هم العسكريون والسياسيون الذين لهم دور في إدارة العمليات العسكرية أياً كان موقعهم، يعني أيضاً هناك تقاسم في المسؤولية إذا كانت هناك نزاعات داخلية؟

بشار الزعبي: سيدي العزيز نحن لم نحمل السلاح ولم نكن كما أوصلها العالم أو من

يريدون هلاك سوريا إلى مجموعات مسلحة وصراع ونزاع، هي ثورة، ثورة شعب ولكن عندما أمعن الأسد في القتل اضطرنا إلى حمل السلاح في وجهه، نحن نتحدى إي منظمة دولية أتت في المنطقة الجنوبية ولم تلقَ إي مساعدة أو تسهيل مهام أو حماية من قبل الجيش الحر والثوار على الأرض ولكن من يقوم بالقتل ومنع هذا هم النظام، وأنت تعلم بأن تقارير الأمم المتحدة من أجل أن يقولوا قد وزعنا كذا وكذا توزع في المناطق المؤيدة وهذا مثبت لدينا، ما يحدث في مخيم اليرموك مأساة ليس بعدها مأساة، هل من السهولة نقل شحنات من أخطر المواد في العالم من سوريا إلى خارج سوريا ومن الصعوبة إيصال الحليب إلى مخيم اليرموك؟ هذا فعلا ما حدث في هذا العصر وفي هذا الزمان فليشهد التاريخ ما يحدث في سوريا هو أكبر مأساة في التاريخ.

تقصير في التدخل الأممي الإنساني

الحبيب الغريبي: سيد بسيوني يعني هل صحيح أن من الأسباب ربما التي يمكن أخذها بالاعتبار أن هناك تقصيرا أو رخاوة إن صح التعبير في التدخل الأممي الإنساني في سوريا أم أن المسألة مغلفة بغلاف سياسي وأن هذا فعلا ما يُراد للوضع أن يكونه في سوريا؟

شريف بسيوني: لا بد في البداية أن نفصل ما بين المسؤولية المباشرة كما تفضلت وهي مسؤولية المقاتلين ومسؤولية القادة للمقاتلين سواء كانوا من جانب الجيش السوري الحكومي أو المقاتلين في الدفاع عن الثورة السورية وتغيير النظام السوري، كل مقاتل وكل قائد عليه مسؤولية سواء كان وفقا لاتفاقيات جنيف لسنة ٤٩ أو للبرتوكول الثاني لسنة ٧٧ فهذه مسؤولية مباشرة وعدم تنفيذ هذه المسؤولية تعرض كل من هو مسؤول عن هذه الأعمال بما في ذلك القادة لمسؤولية جنائية، أما الموضوع الثاني فهي مسؤولية تقصيرية من جانب المجتمع الدولي بما في ذلك المجتمع العربي فالمجتمع العربي أولى بأنه يناصر إخواننا العرب في هذه المنطقة ولم يقم بهذا الدور حتى الآن، فهذه مسؤولية تقصيرية سياسية أكثر منها أي شيء آخر.

الحبيب الغريبي: ولكن هناك من يعتقد اعتقادا يقرب إلى اليقين أن هناك أيضا كيلا بمكيالين بالنسبة للمجتمع الدولي وللمنظمات الإنسانية التابعة له ففي بعض المناطق هناك مسارعة للتدخل الإنساني وفي الوضع السوري يترك الوضع ليتعفن إلى هذه الدرجة، يعني نحن هنا أيضا نتحدث عن مسؤولية سياسية ومسؤولية سياسية إلى جانب المسؤولية القانونية الدولية.

شريف بسيوني: يعني شوف خُد بالك في رواندا سنة ١٩٩٤ قتل فيها ٨٠٠ ألف شخص قبل ما يتحرك المجتمع الدولي، في كمبوديا من سنة ٥٧ إلى ٨٥ قتل فيها ٢ مليون نسمة ولم يتحرك المجتمع الدولي، المجتمع الدولي يتحرك وفقا لمصالح سياسية، في هذه الحالة المصلحة السياسية الكبرى هي مصلحة روسيا ثم مصلحة الصين ثم مصلحة إسرائيل ثم مصلحة إيران ثم مصلحة أميركا، هذه الدول العظمى ليس لها مصلحة في التدخل العسكري لها مصلحة في تدهور حالة سوريا ولا يهمهم ما يحدث للشعب السوري، هذه هي الحقيقة المريرة ولذلك أنا شخصيا أقول إذن لماذا لا تتحرك الحكومات العربية أن كان هذا هو الأمر.

المصالح تظهر وتضمّر أنياب القانون الدولي

الحبيب الغريبي: السيد السباهي إذن المسألة في زاوية من زواياها مرتبطة بالمصالح، والقانون الدولي الإنساني تظهر له مخالب وأنياب وأظافر متى أراد وتضمّر هذه المخالب في الحالة السورية مثلا.

هيثم السباهي: نحن قلنا هذا من البداية، المصالح، ما هي مصلحة الولايات المتحدة إلا إركاع سورية، ما هي مصلحة بعض الدول الغربية إلا تدمير البنية التحتية في سوريا، ما هي مصالح بعض الدول الخليجية بإرسال السلاح والمال إلا لإركاع سوريا لأجندات خاصة للأسياد في الولايات المتحدة وغيرها، هذه المصالح اجتمعت كلها على سوريا، المبالغ التي أرسلت من أجل السلاح إلى سوريا تكفي الوطن العربي بأجمله وليس سوريا، لإصلاح الوطن العربي بأجمله، هناك أموال ضخمة ترسل إلى هؤلاء المسلحين ونحن نعرف جميعا، أنا لا أريد أن أعلق على ذلك، الكتب والصحف والصحفيون ينشرون والتلفزيونات تنشر وأنتم تنشرون أن من هرب ومن استنتفع بهذا المال ومن يجلس.. الآن ضيفك من سوريا يقول الجيش الحر، أين هم قادة الجيش الحر بعد أن بلعوا وسرقوا كل شيء، بلعوا كل شيء ثم هربوا، أين هم الآن لا يوجد أحد على الأرض تركوا وغرروا أن هذه ثورة وأن..

الحبيب الغريبي: هي ليست فرصة لتصفية الحسابات السياسية، هناك في الأثناء أناس سوريون يعني أبناء وطنك كما هم أبناء وطن الطرف المعارض يموتون جوعا والوضع يسوء من يوم إلى آخر، صحيح أن الحروب لا أخلاقيات لها لكن يفترض أن هناك في لحظة ما حس إنساني للتدخل بشكل أو بآخر، لست أدري إن كان المطروح على الطاولة مثلا هدنة تقع بين الأطراف المتقاتلة حتى يقع إنقاذ هؤلاء؟

هيثم السباهي: سيدي سيد الحبيب الحكومة السورية والدولة في سوريا طرحت أن حل الأزمة في سوريا هو حل سياسي من اليوم الأول، وهي تعمل على هذا الحل السياسي رحبت بجميع ما قدم له والآن ترحب بجنيف وتقول نحن سنذهب إلى جنيف، هؤلاء السوريين أنا لا أقول.. هناك أخوة لنا يقتلون على الجانبين، نحن لا نريد أن يقتل السوريون، لا نريد أن تشرذم الأطفال، نريد لهؤلاء الأطفال التعليم والحياة الكريمة، على السوريين ونحن طلبنا وعلى أن محطتكم تكلمت كثيرا أن السوريين يجب أن يجلسوا مع بعضهم ليتحاوروا ويتفقوا على حل سياسي وليس ليستمعوا إلى ما تقوله السعودية وما تقوله الولايات المتحدة وما تقوله تركيا وما يرسل لهم عبر الحدود التركية أو عبر الحدود من أفراد داعش والسلاح والمال، عليهم أن يجلسوا سويا هذا هو الحل..

الحبيب الغريبي: الحل السياسي الذي نتحدث عنه سواء عن طريق جنيف أو غيره إلا يفترض أيضا أن يقع الاتفاق على إخراج هؤلاء المحاصرين كخطوة عاجلة الآن وهنا.

هيثم السباهي: خرجت المجموعات المحاصرة من المعضمية بعد الاتفاق ونحن سمعنا خبرا البارحة أن المسلحين سلموا أسلحتهم في برزة ودخل الجيش العربي السوري ودخلت المون، هل تعرف يا سيد الحبيب ما عدد الجنود السوريين الذين فقدهم الجيش السوري بس لمحاولة الدخول وإيصال المون لثلاث ملايين محاصر من هذه المجموعات المسلحة في حلب؟ فقد الكثير من جنوده في معركة سفيرة وخنصر وغيرها وفتح هذه الطرق لدخول المون، المون تدخل لكن مازالت ناقصة، لماذا لا أحد يتكلم عن عدرا؟ هناك أشخاص محاصرون في عدرا تقطع رؤوسهم ويقتلوا ولا أحد والجيش السوري أنقذ منهم خمسة آلاف أو أكثر عندما خرجوا إلى الجانب الآخر نحن نريد أن تنتهي..

حلول لإدخال الطعام للمحاصرين

الحبيب الغريبي: معلىش دعني انتقل إلى السيد.. دعني أنتقل إلى السيد الزعبي، يعني تقريبا نفس السؤال بصيغة أخرى هل لديكم أي حلول ترون أنها معطلة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه يعني إخراج هؤلاء المحاصرين لتقديم الطعام والغذاء والصحة لهم؟

بشار الزعبي: هناك عدة طرق، نعم أخي هناك إن شاء الله عدة طرق ونحن نقوم بفتح طرق إمداد، ولكن إلا يخجل هذا النظام وهذه الأبواق بأن من يحاصر دمشق وريف دمشق هم ٤٠ مليشيا، ٤٠ فصيل من المليشيات الشيعية، من يقود حصار دمشق هم

العراقيون والإيرانيون واللبنانيون حزب الله وأتباعه، إلا يخجل بأن من يقتل الطفل السوري ليس له علاقة بسوريا إلا أنه جاء يتقرب إلى الله بحسب مفهومه بقتلنا، نحن أخي نحاول بكل الطرق وبكل الإمكانيات البسيطة ومع قلة الدعم بفتح طرق ولو على أجسادنا لإيصال الدعم إلى دمشق ولكن من يحاصر دمشق هم مليشيات ليس لها علاقة بالسوريين، العالم يصمت وأمثال هذا الذي يدافع عن النظام يصمتون ويصوتون لهذا النظام، قتلنا ممنهج..

الحبيب الغربي: عمليا سيد بشار الآن رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر موجود في سوريا لأخذ التزام أو ربما يعني عقد اتفاق مع الجهة الرسمية لإنقاذ هؤلاء المحاصرين، إذا ما كانت هناك اتفاقية ما الذي يمكن أن تفعلوه أنتم في الجانب الآخر لتسهيل دخول الغذاء إلى المحاصرين سواء في مخيم اليرموك أو في المناطق الأخرى المحاصرة؟

بشار الزعبي: أخي هذه المنظمات تأتي إلى سوريا لتعطي رخصا أو تمديدا لرخص بدأتها الجامعة العربية منذ بداية الثورة وتستمر لإعطاء رخص قتل لهذا النظام وحتى إمداده بالغذاء والدواء لشبيحته وللعناصر الإيرانية، وهناك فيديوهات موثقة بأن هذه الميليشيات يصلها من الصليب الأحمر إمداد على أنهم أناس بحاجة، نحن الآن بعدة معارك، آخر المعارك في المنطقة الجنوبية كانت في مدينة جاسم وهي نقاط رئيسية في الطريق إلى الغوطة الغربية، كانت محاولة لفك الحصار عن حمص واستشهدت عناصر عديدة من المقاتلين، هناك محاولات في دمشق ولكن أنت تعلم إمكانيات الجيش الحر، نحن نقاوم بأجسادنا وبأرواحنا، أما آلية القتل التي توجد عند النظام لا نملكها، بعد ثلاث سنوات..

هدنة إنسانية مطلوبة

الحبيب الغربي: أنتم الآن في هذا الوضع الحرج هل أنتم مع هدنة إنسانية، يعني دعني أخذ موقفا أو تصریحا؟

بشار الزعبي: أخي نحن مع إدخال الطعام والماء والشراب إلى أهلنا بأي ثمن ولكن دون المساس بالكرامة، بعد ثلاث سنوات لن نتنازل عن أي مكسب حققناه، لن نكون كما فعلت بعض أذئاب المعارضة التي ذهبت بمصالح شخصية وليس لها علاقة بالشعب السوري، ما يحدث الآن أن الشعب السوري لن يتراجع، ثلاث سنوات من يعطي هذا النظام المهل والمدد لكي يقضي على هذه الثورة المباركة لن يستطيع، سنصمد حتى

آخر..

الحبيب الغريبي: سيد بشار معلى هناك اتهامات لكم بأنكم.. هناك اتهامات لكم صريحة من قبل النظام بأنكم تتخذون المدنيين كدروع بشرية ولا تسمحون لهم بالخروج على غرار مخيم اليرموك؟

بشار الزعبي: أخي العزيز ممكن لهذا النظام الفاجر أن يأتي بكل صحفي ومنظمات العالم وأن يدخلها إلى داخل المخيمات والمناطق المحاصرة وليرى من هو الجيش الحر، أخي نحن الجيش الحر نحن المدنيين، نحن من حمل السلاح، أغلبنا من المدنيين لا يوجد بنسبة ١% أو ٢% من العسكر، لكن هذه الناس اضطرت إلى حمل السلاح لأنها تموت قتلا وظلما، ما قتل تحت التعذيب أكثر ما قتل في الخارج، الكيماوي، الكيماوي كانت ضجته في العالم ولكن السلاح الكيماوي بالنتيجة يعطي قدسية للإنسان عندما يموت بأنه جسد كامل وأنت تستطيع أن تنظر إلى أهلك وهم ممددون ولكن ماذا عن البراميل التي مزقتنا كل ممزق، أهذا قتل حلال وهذا حرام؟

الحبيب الغريبي: أشكرك، أشكرك السيد بشار الزعبي السيد بسيوني يعني في السابق على امتداد يوميات هذه الثورة طرحت الكثير من الأفكار العملية من الجانب الإنساني كممرات إنسانية آمنة أو مناطق آمنة لماذا قبرت هذه المبادرات وما إمكانية وحظوظ.. ما إمكانية أن يكون لها حظوظا في المستقبل؟

شريف بسيوني: هذه مبادرات هامة جدا والحلول العملية موجودة ولا بد من وقف إطلاق النار للسماح بالإمدادات الإنسانية كما تفضلت، ولكن هناك تقصير وعجز وعدم وجود رغبة سياسية سواء كان على الأرض في سوريا من جانب الحكومة ومن جانب المقاتلين الذين هم ضد الحكومة وكذلك من جانب المجتمع الدولي، فعلى سبيل المثال حين كنت رئيسا للجنة تقصي الجرائم في ليبيا كان من الواضح أن اهتمام الدول العظمى هو إنهاء نظام معمر القذافي فبالتالي تدخلت قوات حلف الأطلنطي واستخدمت الطيران العسكري لتدمير القوات التي كانت تابعة لمعمر القذافي ولكن في هذه الحالة قوات حلف الأطلنطي لم ترغب في التدخل في سوريا لأي غرض، هذا نمرة واحد، نمرة اثنين أريد أن أقول أنه في كل هذا الحديث هناك كلمة واحدة لم تُقل أن هذه الجرائم كلها جرائم تخالف الدين الإسلامي، تخالف ما ورد ليس في مبادئ الإسلام ولكن في السنة الصريحة، فيما أتت به السنة في دخول القوات الإسلامية في مكة أيام الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم فيما بعد ذلك حين أرسلت القوات الإسلامية أرسلها أبو بكر إلى بلاد

الشام وأوصى عليها ما هو متضمن اليوم في القانون الإنساني الدولي.

الحبيب الغريبي: أشكرك جزيل الشكر السيد شريف بليونى لست أدري إن كان هناك نمرة ثلاثة أو أربعة، معلىش يعنى نكتفى بهذا القدر من تدخلك الأخير معنا، شريف بليونى الخبير فى القانون الدولى، أشكر أيضا السيد بشار الزعبى قائد لواء اليرموك ومساعد رئيس الأركان الثورى للجبهة الجنوبية، كما أشكر السيد هيثم السباهى عضو النادي الاجتماعى السورى شكرا جزىلا لكم جميعا، بهذا تنتهى هذه الحلقة إلى اللقاء فى حديث آخر من أحاديث الثورات العربية دتم فى رعاية الله.